

فقد يستهويه في الكلمة شيء كالنغم أو الحروف أو الانسجام مع الكلمات الأخرى فينساق إلى استخدامها .

ويعترف أحمد رامى بكتابة قصائد عن فكرة محتمرة ، وقصائد بنت ساعتها ، إذا ما حدث ما يهز النفس ، كما يعترف بأن العوارض التي تصادف لحظة الإبداع تؤثر في سير القصيدة « ويحدث أحيانا أن أكون بسبيل نظم قصيدة معينة ، وفيما أنا أنظمها إذا بي مثلا أسمع نعيق البوم ، عندئذ لا يمكن أن أترك هذه اللحظة دون أن أدخلها في القصيدة بطريقة ما » (١٩) .

وقد قام مصطفى سويف بتحليل مسودات ثلاث قصائد ، نكتفي بواحدة منها كنموذج ، وهي قصيدة :

« أ رأيت هأنذا كفرسان الزمان الغابر » للشاعر عبد الرحمن الشرقاوى ، وقد ناقشه الباحث فيها بعد يوم واحد من نظمها . وقد قرر الشاعر أن أول عبارة وردت على ذهنه هي : « أنا لا أخون مشاعرى » في حين تبدأ المسودة : « أ رأيت هأنذا . . » والفرق بينها واضح من حيث الدلالة على موقف « الأنا » ، ففي الأولى يقف « الأنا » موقفا تقريريا ، ويعبر عن موقفه تعبيرا مباشرا ، في حين يقف في الأخيرة موقف « الآخر » الذى يشهد الأنا ويصفه . . وقد أوضح الشاعر في استباره التسلسل التالى في ورود الأبيات على ذهنه : « قال : أول ما أتانى : « أنا لا أخون مشاعرى . . . »

ثم أتانى بيت لم أثبتة في القصيدة . . « وجميع أحلام السعادة في صباح الزاهر » . ثم أتانى : « أنا إن عشقت سواك إنسانا فلست بشاعر . . » .

هذا كله وكنت ما أزال مضطجعا في السرير ، وعندما كنت في طريقى إلى مفتاح النور لأضيئه أتانى : « لاشيء بعد سواك يصخب في ازدحام خواطرى » ، وأضأت المصباح ، وعندما بدأت أجلس جاءتنى حالة لا يمكن التعبير عنها إلا بعبارة « إيه ده » بشيء من الضيق . فكتبت : « أ رأيت » فقط .

ثم كتبت إلى قولى : « أنا لا أخون مشاعرى » وكنت أكتب كأننى مدفوع بغير إرادتى . إلى هنا ينتهى حديث الشاعر لبدأ تحليل السيكولوجى موازنا بين المسودة الأولى ، والشكل الأخير لنظام القصيدة ، ويحدد الباحث الأحوال النفسية أو النقلات بناء على مقاطع